

## رؤية نقدية لميتافيزيقا المعرفة عند ابن سينا

الأستاذ الدكتور سلمان البدور

### المخلص :

يهدف هذا البحث إلى بيان ميتافيزيقا المعرفة عند ابن سينا. ويتضمن ذلك الإجابة على الأسئلة التالية: ما هي مصادر المعرفة وما هو منشأ التصورات وكيف نصوغ الأحكام، ثم ما الذي نعرفه وما مدى صلاحية معرفتنا؟ وقد تبين أن ابن سينا يقر أن المعرفة تبدأ بالحواس، لكن معطيات الحواس لا تكفي لتحصيل المعرفة، لأن هذه المعطيات تشتمل على أمرين: أحدهما حاصل عن تأثير الأشياء المحسوسة في الحواس والثاني صورتا المكان والزمان، ذلك إن أي شيء حتى يصير محسوساً لا بد أن يكون في زمان ومكان، وهاتان الصورتان ليستا من معطيات الحس وبالتالي فهما قبليتان، فكل تجربة حسية إذن لا بد أن تشتمل على أمرين: ما له علاقة بالمُدرك وما له علاقة بالمُدرك. ثم تنتقل هذه الصورة المحسوسة المحملة في صورتي المكان والزمان إلى الحس المشترك ثم إلى المتخيلة، والتي تؤدي دوراً هاماً في كيفية صياغة المفاهيم، وفيها تتم أول مرحلة في عملية الانتزاع وهي العملية التي تُعدّ العقل بالقوة ليصوغ مفاهيمنا المجردة بتلقيه الفيض من العقل الفعّال.

وفي كيفية صياغة الأحكام التي تشكل المعرفة، فإن الربط بين المفاهيم بحسب نسبة بينها يتم بناء على أصول العقل، وهي أصل الهوية، ويشتق منه أصل عدم التناقض، وأصل العلة والمعلول، وهي أصول ليست مستمدة من التجربة الحسية، لكن أي تجربة حسية حتى تصبح معرفة لا بد أن تنتظم بواسطتها، وتبعاً لذلك فلا بد أن تكون قبلية، وهنا مرة أخرى فإن الأحكام بأنواعها التحليلية والتأليفية، تشتمل على معطيات التجربة الحسية وأصول العقل، وبذلك تكون المعرفة الإنسانية محدودة بما هو محسوس.

وطالما أن التجربة الحسية تفيد ظاهر الأشياء، فإن الأشياء في حد ذاتها، وما ليس معطى حسيّاً (أمور ما بعد الطبيعة) تبقى خارج نطاق المعرفة الإنسانية. ومع أن ابن سينا يقر بذلك صراحة إلا أنه يرى أن بالإمكان الاستفادة من أصول العقل لتحصيل معرفة بالأشياء في حد ذاتها وأمور ما بعد الطبيعة.